طبق الاصل

مؤيد نعمة

ازاء الفوضى الاطباء العراقيون يغادرون

بقلم / سابرينا تافريس
ترجمة / عبد علي سلمان

الرسالة التي وصلت إلى مستشفى امراض القلب الرئيس في نهاية الشهر الماضي كانت مكتوبة بخط اليد ولا تحمل توقيعاً ، الا انها واضحة القصد، اذ حملت تهديداً لكبار اطباء المستشفى مع تحذيرهم بان عليهم عدم مزاولة اعمالهم في الحال.

لا أحد يعرف مصدر الرسالة، لكن العنف المستمر مازال يضرب بقوة. اربعة من كبار الجراحين توقفوا عن الحضور، كذلك فعل ستة من اخصائيي القلب، في حين غادر بعضهم الآخر البلد . وكل ذلك لم يكن حادثة منفصلة . ، فقد قال موظفون في احد المستشفيات ان مدير مستشفى اخر هو الدكتور عبد الصاحب يونس اردي قتيلاً في (١٧) من أيار حين كان ذاهباً إلى عمله، وحسب رواية الجمعية الطبية العراقية التي تصدر تراخيص لعمل الاطباء فان ١٠٪ من مجموع اطباء بغداد المسجلين في السنة الماضية من السنة والشيعة والمسيحيين قد تركوا أو ابعدوا عن عملهم. ويقول الدكتور عاكف خليل الالوسي اخصائي علم الامراض في مستشفى الكندي التعليمي والعضو المسؤول في الجمعية الطبية العراقية، ان هجرة الاطباء قد تزايدت في الأشهر الاخيرة وهذا هو الشعور السائد لدى كبار الاطباء. ويضيف الدكتور الالوسي انهم يمثلون النخبة الممتازة من الأطباء، انهم صفوة الصفوة، انهم الاناس الذين يصنعون الاطباء انهم رؤساء الاقسام.

وليست تهديدات المتمردين هي فقط ما يواجه الاطباء من ضغط في واحد من ارقى الانظمة الصحية في الشرق الاوسط فقد وصلت اعمال الشغب إلى داخل الردهات وتنقلب احتكاكات الاطباء بالمرضى إلى مواجهات مسلحة واصبح الاطباء يتحركون داخل المدينة لمعاينة المرضى وليس لديهم عدد كاف من الحراس.

وعليهم أيضاً ان يتصرفوا مع المشقات المستجدة لمرضاهم الذين إذا اصيبوا ليلاً فعليهم الاختيار بين المعاناة في بيوتهم أو الموت في الشوارع الخالية التي منع التجوال فيها، كما ان عليهم التعامل مع انقطاعات القوة الكهربائية المستمرة التي تصيب غرف العمليات والطوارئ الغاصة باعداد لا تنتهي من المصابين نتيجة اعمال التمرد.

ويعلق الدكتور وليد جورج الجراح الرئيس في مستشفى السعدون في بغداد، انه النظام الصحي الاسوأ الذي لم يشهد العراق له مثيلاً، تخيل نفسك وانت تحاول القيام بعملية جراحية لمريض تدوم ساعتين واذا بالكهرباء تنقطع.. انك ستدعو الله وتبدأ بالتعرق.

في السنوات الاولى لصدام حسين كان نظام الرعاية الصحية في الواجهة حيث يتلقى اغلب العراقيين رعاية صحية رخيصة وممتازة، وكان الاطباء العراقيون يدرسون في الغالب في انكلترا والمدارس الطبية العراقية التي تؤسس داخل المستشفيات عالية المستوى، ولكن النظام ترك العقوبات الاقتصادية من عام ١٩٩٠ تنخر عميقا في جسد الرعاية الطبية واستخدام الاضرار التي تبلي النظام الصحي محاولا اقناع العالم بتخفيف الضغط الاقتصادي على العراق.

وفي عراق الفوضى اليوم حيث تداعت القوانين. يقول الاطباء انهم في احيان معينة يجدون انفسهم، بمواجهة مع اقارب المريض الغاضبين المسلحين وخصوصاً بعد العمليات الصعبة وغير الناجحة. ومؤخراً فان طبيبة جراحة في منطقة المحمودية الحرون جنوب بغداد تعرضت لتهديدات من قبل رجل اخبرها ان الورم في بطن زوجته عاد ثانية مما اضطرها لغلق عيادتها.

احد الاطباء ويبلغ من العمر (٣٢) عاماً في مستشفى بغداد وهو مستشفى متوسط الحجم يقول "ان الاطباء باتوا يبالغون بصورة روتينية بالمخاطر الناجمة عن التعقيدات ويأملون ان يختار المرضى عدم القيام بالجراحة".

ويضيف الدكتور الذي كان خائفاً على سلامته الشخصية من التعريف الا باسمه الاول (عمر) "نحن نحاول تفادي القيام بالعمليات الصعبة، اذ ماذا يحصل حين يموت المريض؟ انك ستجد نفسك وجها لوجه مع اقارب مدججين بالسلاح".

وقد استجابت وزارة الداخلية لهذه التهديدات بتسهيل عملية حيازة الاسلحة من قبل الاطباء وسمحت لهم بالحصول على اسلحة مرخص بها بصورة اسرع من بقية العراقيين.

الدكتور عمر الكبيسي واحد من الاطباء الذين توقفوا عن الذهاب إلى عملهم في مستشفى ابن البيطار للامراض القلبية بعد تلقيه تهديدات لكنه استمر في الذهاب إلى عيادته الخاصة ويقوم ابنه الكبير علي البالغ من العمر ٢٣ سنة بواجب المراقبة حيث يقف حارسا لوالده حاملاً بندقية نصف آلية كبيرة ومرئية، وقبل اسبوعين غادر الدكتور الكبيسي إلى فرنسا. الحصول على المال بسهولة هو وقود صناعة اعمال الاختطاف المنتشرة في طول البلد وعرضه، ويبدو انه الحافز الاكبر حيث يقدر الدكتور الآلوسي عدد الاطباء العراقيين المخطوفين خلال السنتين الماضيتين بـ ٢٥٠ طبيباً.

اما الاخصائية النسائية البالغة من العمر (٦٠) عاماً والتي اختطفت في شهر كانون الاول الماضي فتقول ان ثلاث سيارات واحدة منها سيارة شرطة، دفعت سيارتها إلى جانب الطريق، وضرب عدة رجال نافذة سيارتها بالبنادق ثم دخلوا سيارتها عنوة ودفعوا رأسها للاسفل ثم اخذوها مع سائقها إلى دار، وهناك طالبوها بدفع مليون دولار ووضعوا في يدها بندقية وطلبوا منها قتل السائق وقالوا انهم في خلاف ذلك سيقطعون يديها ويرسلونها مع جثة السائق إلى ولدها. وقالت لهم "انا لا استطيع قتله، انا لا استطيع قتل حمامة حتى" وعندئذ بدأوا بصفعي على وجهي. وقد اطلق سراحها بعد ان دفعت مبلغ ٢٥٠ ألف دولار اغلبها كان قرضاً.

ومن الغرابة ان دورية امريكية اوقفت سيارتها حين كان خاطفيها يسوقونها عائدين بها مع سائقها إلى البيت وقد شاهدوا وجهها الذي تظهر الكدمات عليه واستفسروا ان كانت هي بخير فاجابت وهي مرعوبة بانها في طريقها إلى المستشفى. بعد يوم واحد فقط من اطلاق سراحها غادرت إلى الأردن وما زالت للآن خائفة، وقد طالبت ان لا يتم ذكر اسمها وتقول "لقد شفيت جروحي الخارجية، لكن جروحي الداخلية لم تلتئم".

وكانت تعود للعراق بفترات متباعدة للعمل لغرض اعادة النقود التي دفعتها فدية للاصدقاء الذين اقرضوها.

وقد تسببت الهجرة الجماعية للاطباء الكبار بنتائج غير متوقعة في الخدمات الطبية وعن ذلك يقول الاطباء وموظفو المستشفيات ان المرضى باتوا غير متأكدين من انهم سيجدون اطباءهم، ويقوم الاطباء الاصغر من حديثي التخرج بالعمليات المعقدة التي تتطلب اطباء أكثر خبرة. ومازال الجراحون في مستشفى ابن البيطار يقومون بجراحاتهم ولازال المرضى يعالجون. وقد اعتذر موظف عن التصريح بمقدار الخسائر التي اصابت الرعاية الطبية. ولكن هجرة كبار الاطباء والجراحين لا تبشر فعلياً بخير.

وعن هذا يقول الدكتور الكبيسي "ستكون الجراحة الخبيرة في مأزق"، اما في مستشفى الدكتور عمر فقد غادر نصف طاقم المستشفى من الاطباء وقد قال مدير المستشفى في مقابلة معه" لقد اخذ الاطباء الجدد مكانهم، ولكن بعض العمليات المعقدة لن تجرى بعد فترة من الزمن ليست طويلة، ونحن بحاجة لتدريب مثل هؤلاء الاطباء الجدد قدر الامكان فبعض الحالات المرضية خصوصاً الحالات المرتبطة مع حالات اخرى لا يمكن تدبيرها في بعض الاحيان" وبعض المشكلات العادية هي اقل خطورة. وقد خلف العجز المالي لعقد من الحصار الاقتصادي المعدات الطبية في حالة يرثى لها.

وليس بعيداً ان ترفع الحكومة كلفة حساب الادوية، ويشتكي الكثير من العراقيين في العيادات التي قمنا بزيارتها هذا الشهر من اذونات صرف الادوية الاساسية لامراض القلب وداء السكر.

ويقول الدكتور جورج الجراح في مستشفى السعدون ان نقص الطاقة الكهربائية والادوية اجبرتا المستشفى على تقليل العمليات إلى النصف. وقد حل المستشفى مشكلة الانقطاع الكهربائي عن طريق الربط مع وزارة الزراعة القريبة ولكن حتى هذه اصبحت تعاني انقطاعات مزمنة هذه الأيام.

الحالات الطارئة لا تتوقف وكذلك وفيات المدنيين، وزارة الدفاع من جانبها تقول انها ضاعفت قواتها اربع مرات منذ ان تسلمت الحكومة الجديدة السلطة. اما الدكتور عمر فيقول انه فقد اسنانه في عملية طارئة لجرح سببته اطلاقة في السنة الماضية. وتزداد اعباء العمل على الاطباء الذين فضلوا البقاء. يقول الدكتور هاشم زيني اخصائي الامراض النفسية ومدير مستشفى أبن رشد للامراض النفسية (ان الاطباء الذين ظلوا يعملون في المستشفى بات لزاماً عليهم معاينة ضعف الحالات المرضية اليومية السابقة، وانها لحماقة فهم يصغون للمريض بضع دقائق ثم يكتبون له وصفة وهذا كل شيء".

اما الدكتو الكبيسي الذي عاين آخر مرضاه في عيادته الواقعة في الجانب الاخر من موقع مستشفاه في المدينة وهي مريضة تعاني فشلاً كلوياً اسمها حليمة العبيدي وتبلغ من العمر ٧٥ سنة، فكانت ترقد في سرير المستشفى محوطة باقارب قلقين كانوا يتحدثون اليه بنبرة هادئة متجنبين الحديث عن نوع الرعاية التي عليهم ان يقدموها في حال غادر الدكتور الكبيسي.

وربما يكون الدكتور الالوسي من الجمعية الطبية العراقية قد وضع الامور في نصابها حين قال "إذا حصلت على طبيب وكنت بحاجة للفحص، وكانت هناك ((Ak 47 تحت المنضدة فان الاشياء هي رديئة حقا".

عن صحيفة النيويورك تايمز

البريطانيون يسعون للخروج من ورطة عشائرية في ميسان

في احدى المناطق الأشد فقراً في الجنوب العراقي "ألهادئ" على سبيل الافتراض ، فقدت القوات البريطانية جنديين في انفجار عبوة ناسفة في الطريق خلال شهرين ، ولا يجادل الا القليل فيما يقوله الآمر البريطاني وهو يقيم بصراحة وضع ألف من القطعات البريطانية من حيث كونها موجودة "على كف عفريت".

بقلم : ستيفن فارل
ترجمة : كاظم الحلفي

ان العنف والعداوات تجاه السلطة المركزية عبارة عن عرف سائد على مدى قرون في محافظة ميسان ابتداء من المتمردين على صدام حسين وانتهاء بنحو ١٠٠٠ عام حين لجأ زعيم الزنج واتباعه إلى ما كان آنذاك مستنقعات بهيجة من القصب والبردي.

العقيد (اندرو وليامز) آمر كتيبة المهمات في الجنوب الشرقي المتمركزة في ميسان لا يرى شيئاً واحداً فيما قاله من ان محافظة مؤلفة من سلسلة معقدة من العوامل السياسية والجغرافية والدينية والعشائرية عصية على الاختراق من قبل الأجانب وهو يحذر من فعل أي شيء قبل التروي وأن لا شيء سيحدث قبل موافقة الحكومة العراقية الجديدة المنتخبة وابلغ العقيد (وليامز) البالغ من العمر ٤٣ عاماً وهو محارب قديم في (كوسوفو) وايرلندا الشمالية صحيفة (التايمز) ان "القوات البريطانية تتطلع باستمرار إلى اليوم الذي نقلل فيه وجودنا فنحن لن نكون هنا إلى أبد الآبدين" وأضاف قائلا "لابد من ان نصل إلى مرحلة تسلم فيها الأمور ثانية إلى أهلها وانك لايمكن ان تفعل ذلك بواسطة الطرق العنيف وعليك ان تبدأ بكرة الثلج هذه في مكان معين".

ويضيف وليامز: وليس هناك من ذرة دليل على وجود متمردين على نمط الزرقاوي في ميسان وان: السلطات المحلية العراقية تعتقد ان الموقف الأمني جيد نسبياً وإن كان ذلك في منطقة تضم خليطاً من عمليات التهريب وصراعات على السلطة السياسية والعشائرية بحيث اصبح العنف دائماً "سمة الحياة".

وحين سأل عن إن كان بمقدور قوات الأمن العراقية معالجة وكبح العنف أجاب بالايجاب معتقداً بقدرتها على ذلك، وإن الأمر لن يتم الآن بل في غضون ثلاثة أو اربعة اشهر. وفي نهاية العام اعتقد اننا سنكون مستعدين لسحب قواتنا من محافظة ميسان.

اما في الوقت الحالي فإن القوات في غاية التصميم على البقاء حيث تتخذ من معسكر (ابو ناجي) مقراً لها وهي قاعدة الإئتلاف الوحيدة في منطقة بحجم (ويلز) وتحاذي الحدود الايرانية التي تلتحم بالأهوار.

والقوات البريطانية تجوب المنطقة باجهاد بعد ان فقدت الحارس (انطوني ويكفيلد) من حرس (كولدستريم) نتيجة انفجار عبوةناسفة على جانب الطريق في الثاني من أيار، والعريف (آلان براكبوري) من فرسان (كينغز رويال) في حادث شبيه الأحد الماضي. وقال الناجون من احدث هجوم للصحيفة يوم أمس لم تكن هناك علامات على وجود متاعب قبل انفجار العبوة المصنوعة محلياً في اثناء دورية روتينية في سيارة (لاندروفر) غير مدرعة.

عن / الواشنطن بوست

تفاؤل بوش بشأن العراق موضع جدل

نظرة متفائلة في وقت يتصاعد فيه العنف تثير النقد

جم فاندهاي وبيتر بيكر
ترجمة- غادة محسن

تقدير الرئيس بوش بتهاوي التمرد الارهابي في العراق في الوقت الذي يتصاعد فيه العنف ويتزايد انعدام الامن في ارجاء البلاد يعيد الجدل حول ستراتيجية الادارة الامريكية عن العراق ودقة ادعاءاتها المتفائلة.

ففي الوقت الذي يقدم بوش ونائب الرئيس شيني تقييما متفائلاً للوضع في العراق ادت موجة جديدة من السيارات المفخخة والهجمات الاخرى الى وفاة (٨٠) جنديا امريكيا واكثر من (٧٠٠) شخص عراقي في الشهر الماضي لوحده، ودفعت القادة في العراق الى التماس عون اكثر من الادارة الامريكية، بوجه خاص، يرى بعض المسؤولين الاداريين ان العنف في العراق لن ينتهي خلال هذه السنة.

انقطاع التواصل بين تفاؤل حديقة الزهور وتشاؤم بغداد، وفق ما يراه ويصرح به المسؤولون الحكوميون والمحللون المستقلون، ينبع ليس فقط من تركيز بوش على العلامات غير الاكيدة للتقدم بعيد المدى بل ايضا من تقلص مدى الخيارات السياسية المتاحة له ان كان مخطئا. واذ بدت محاولة لاقامة حكومة دستورية جديدة منتخبة ذات حماية امنية لتدافع عن نفسها، يجد بوش نفسه محتجزا في ستراتيجية، حتى لو اثبتت نجاحها، فانها تنذر بقدوم المزيد من الاشهر الدموية اولاً، حسب ما يراه المحللون.

وعلى نحو خاص اخبرقادة عسكريون في العراق وفداً زائراً من الكونغرس الاسبوع الماضي بان امام الولايات المتحدة في الاقل مدة سنتين حتى يتحقق وجود جيش عراقي مدرب ومؤهل ولكن من غير المنطقي التفكير في زيادة القوات الامريكية المجهدة اصلاً من العمليات لمدة سنتين، وذلك حسب ما يقوله السيناتور جوزف بدن (من ولاية ديلاوير)، ويضيف في مقابلة معه: " لم اسمع من اي شخص بفكرة ان المتمردين في حالة فرار ونحن على وشك ان نغلق الزاوية". ويقول النائب كرت ويلدون، الذي التحق بالسيناتور بدن في جزء من الرحلة، ان وزير الدفاع دونالد رامسفيلد والاخرين يضللون الامريكيين حول عدد القوى العراقية الفاعلة. ودعا الرئيس بوش الى توجيه اهتمام اكثر لقطع مساعدة سوريا وايران للارهابيين، ويقول ايضاً: " لانريد رفع توقعات الشعب الامريكي بشكل سابق لاوانه".

بعد تهدئة حدة النقد لسياسة بوش وذلك اثر انتخابات كانون الثاني في العراق، فان الاعضاء الديمقراطيين في الكونغرس يتحدون بشكل متزايد قرارات الرئيس بوش والتقييمات العامة ويتبنون اراء لسياسة مغايرة، ويقول السيناتور رئيس الاقلية هاري ريد (من ولاية نيفادا) ان الادارة الامريكية قد فشلت في ان تتكلم بصراحة ووضوح مع الشعب الامريكي، وانه لأمر سئ لانهم يرفضون تقديم صورة كاملة وواضحة لما يحدث هناك على الواقع. وكان ريد قد سافر الى العراق في نيسان وكان مقيدا في التواجد في المناطق المحصنة جيدا في بغداد وماحولها وكان ممنوعا من زيارة بعض المناطق التي تشهد اضطرابات كثيرة حيث ينشط فيها المتمردون وقد قال ريد ان ، " الوضع في حالة هياج" . ومنذ ذلك الوقت وهو يلتقي مع مسؤولي ادارة كلينتون السابقة في محاولة لاستنباط وتدبرخطة جديدة للعراق تشتمل على احتمالية استدعاء المزيد من القوات الامريكية وطلب عون دولي اضافي.

ويقول البيت الابيض ان التركيز على سلسلة القتل الاخيرة يلقي ظلالاً معتمة على تحسن مهم بعيد المدى في العراق، اذ ساعدت انتخابات كانون الثاني في ان تسمح الولايات المتحدة بسيطرة اكبر للعراقيين على الجانب الامني وان يتهيأ المشهد لكتابة دستور جديد والتصويت عليه في الخريف المقبل. وما ان يحصل ذلك، يقول مسؤولو البيت الابيض، فان حكومة ديمقراطية عراقية منتخبة تحميها قوات عسكرية عراقية مدربة ومجهزة بشكل افضل ستمسك بقبضة المتبقين من المتمردين وستسمح للقوات الامريكية بالانسحاب تدريجياً.

ويؤكد مسؤولو البيت الابيض ان قرار العراق الاخير بنشر (٤٠٠٠٠) من القوات حول بغداد، وهو تحرك عسكري طموح جداً لحكومة وليدة الشهرين، يثبت ان الخطة الامريكية لتسليم واجبات حفظ الامن ليست فقط قابلة للتطبيق بل فاعلة ايضاً. ورغم ذلك يستمر كل من بوش وشيني في رفض تحديد جداول زمنية لفترة بقاء القوات الامريكية في العراق.

وفي مؤتمر صحفي عقده في حديقة الزهور الاسبوع الماضي، قال بوش: "انا مسرور لوجود حكومة ديمقراطية منتخبة في العراق بعد اقل من عام وهناك آلاف الجنود المدربون والمجهزون بشكل جيد للدفاع عن وطنهم ان منهجنا واضح جدا إزاءهم"، واضاف "انا مسرور بالتقدم الحاصل". وقدم شيني تقييماً متفائلاً في مقابلة مع CNN أذيعت قبل يومين واصفاً الارهاب في العراق بانه في "نزعاته الاخيرة".

لكن بعض الجمهوريين يشككون في ذلك التقييم، اذ يقول النائب ستيف كابوت (من اوهايو) وهو عضو لجنة العلاقات الدولية في البيت الابيض "لا استطيع ان اجزم بكل ثقة ان ذلك دقيق"، مضيفا " اعتقد ان من المحال معرفة مدى قربنا من وضع نهاية للارهاب".

وليس من المستغرب ان ينمق الرئيس سياسة الولايات المتحدة خاصة في وقت صراع مسلح، وحين يكون دعم الراي العام ضروريا. الا ان تأكيدات الادارة حول العراق اصبحت مثاراً للجدل منذ الايام الاولى للعملية العسكرية، ابتداء من الاصرار على امتلاك صدام حسين لاسلحة دمار شامل الى ادعاءات بشأن وجود علاقة بين العراق والقاعدة والتكهنات العديدة بخصوص الترحيب بالقوات الامريكية.

في استفتاء اجراه الشهر الماضي مركز بحوث (بو) على الرأي العام والصحافة، ظهر ان نسبة ٣٧٪ فقط من المشتركين في الاستفتاء يؤيدون سياسة بوش في العراق وارتفع في الاشهر الماضية عدد الاشخاص الذين يعتبرون ان الحرب لم تكن تساوي ما تكلفه. ويقول السيناتور جون مكاين (ولاية اريزونا) "نحن ندفع ثمناً باهظاً لاخطاء حصلت سابقاً".

أما ديفد فيليب وهو مستشار سابق في وزارة الخارجية فيقول " يصبح الامر خطيراً عندما يبدأ المسؤولون الامريكيون بتصديق حملاتهم الدعائية"، ويذكر ان فيليب كان قد ترك العمل في عام ٢٠٠٣ بسبب الاحباط الذي شعر به والف كتاباً بعنوان الاخفاق في العراق: فشل اعادة اعمارالعراق مابعدالحرب، ويقول ايضا" ليس لدي شك بانهم يعتقدون حقاً بأن الوضع في العراق نجاح كاسح ومعلَم بارز في ستراتيجيتهم للحرية نحو الامام الا انك لو سألت العراقيين فسيكون لهم وجهة نظر اخرى"، ويضيف فيليب ان المسؤولين الامريكين يستمرون بالاشارة الى معالم بارزة مثل انتخابات كانون الثاني كنقاط تحول الا ان " تلك المعالم البارزة لم تثبت ابداً انها انفراجات في الازمة".

اجتمع وزير الخارجية العراقي هوشيار زيباري الاسبوع الماضي مع تشيني ومسؤولين آخرين لوضع منهج عسكري امريكي اكثر حزما في العراق وكذلك للمزيد من العون للالتزام بموعد الخريف القادم لكتابة الدستور والتصويت عليه. ولكن حتى ذلك فيه مجازفات حسب مايقول فيليب حيث ان "التدخل الشديد لادارة بوش يقوض القيادات السياسية الجديدة في العراق".

وحسب قول بيتر خليل. وهو مستشار حماية وطنية سابق لقوات التحالف المؤقتة التي ادارت العراق بعد سقوط صدام، فان وجهات النظر المتفائلة التي يطرحها بوش وشيني تعكس الامال الانية للتقدم على طول الطريق دون التركيز على الاحداث اليومية الحالية"، ويضيف "انهم يفكرون على المدى البعيد عندما يطرحون مثل هذه التعليقات المتفائلة"، مضيفا ايضاً –وهو عضو زائر الان في معهد بروكنكز" –هناك سبب لهذا التفاؤل، ولكن من الممكن ان تتغير الامور الى الاسوأ بسرعة فائقة".